

التعقيم الإعلامي والحرب على غزة

Media blackout and the war on Gaza

عبد القادر قطشة ،

¹ جامعة يحيى فارس المدية، الجزائر ، kader_gatcha@yahoo.fr

القبول: 2024-05-14

الاستلام: 2024-04-27

الملخص بالعربية:

التعقيم الإعلامي، يقصد به الرقابة على الأخبار المتعلقة بموضوع معين في وسائل الإعلام لأي سبب من الأسباب. وقد يكون التعقيم الإعلامي طوعياً، أو قد يكون من قبل الحكومات لسبب ما. ويستخدم خاصة في أوقات الحروب. فمنذ بدء العدوان الصهيوني على غزة، والإعلام الغربي أهمل أبسط القواعد المهنية في ممارسة العمل الإعلامي منحازاً للروايات والأكاذيب الإسرائيلية مخالفاً لأبسط قواعد المهنة. إن تأثير التعقيم الإعلامي واستخدام المعلومات المضللة على التغطية الإعلامية كان واضحاً في الارتباك الناتج عن تضارب الروايات المتعلقة بالأحداث، وهذا أثر سلباً على فهم الجمهور للحقيقة وعلى إدراك الأحداث في غزة. ويستغل بعض المؤثرين الناس بسبب حرمانهم من الوصول إلى المعلومات الحقيقية والرسمية بنشر المعلومات المضللة ومشاركتها لأغراض غير أخلاقية. ومكافحة التضليل الإعلامي يستثمر في بناء القدرة المجتمعية على الصمود وعلى اكتساب الدراية الإعلامية والمعلوماتية". ويمكن الحد من مشكلة التضليل الإعلامي عن طريق تثقيف الناس ونشر الوعي بأهمية التحقق من الأخبار.

المصطلحات:

التعقيم الإعلامي، المعلومة المضللة، الأخلاقيات الإعلامية، موائيق الشرف، الصحافة الأخلاقية.

Abstract:

The media is used as a dangerous weapon in wars and various crises. Despite the development of the media with modern technologies to transmit news and reality scenes without falsification, information warfare and the development of deception techniques have contributed significantly to the falsification of real events for the purpose of misleading according to a specific agenda, serving biased positions, as well as influencing public opinion.

The concept of media blackout is the censorship of news related to a particular topic, especially in the media, for any reason. It is to avoid reporting a specific news event, topic, or individual by the media or press. The media blackout may be voluntary, or it may be imposed in some countries by the government or state.

Keywords: Media blackout, misleading information, Media ethics, Codes of honor, Ethical journalism

المؤلف المرسل: عبد القادر قطشة، الإيميل: kader_gatcha@yahoo.fr

1. مقدمة:

يستخدم الإعلام كسلاح خطير في الحروب والأزمات المختلفة. ورغم تطور وسائل الإعلام بتقنيات حديثة لنقل الأخبار ومشاهد الواقع دون تحريف، إلا أن حرب المعلومات وتطور تقنيات الخدع، ساهمت بشكل بارز في تزيف الأحداث الحقيقة هدفا للتضليل وفق أجندة معينة، وخدمة لمواقف متحيزة وكذلك التأثير على الرأي العام.

وعلى سبيل المثال، المغالطة الإعلامية التي نشرت خبر قطع رؤوس أطفال إسرائيل أثناء التي روجت لها وسائل إعلام غربية أثناء العدوان الاسرائيلي على غزة. فمنذ هجوم المقاومة الفلسطينية في أكتوبر 2023 برزت الأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة في التغطية الإعلامية الغربية، لدعم المخططات الإسرائيلية والأمريكية في المنطقة. وأصبح التعقيم الإعلامي السمة البارزة المستخدمة لتحقيق أهدافها.

ولفهم ما هو التعقيم الإعلامي، فيقصد به الرقابة على الأخبار المتعلقة بموضوع معين في وسائل الإعلام لأي سبب من الأسباب. وقد يكون التعقيم الإعلامي طوعياً، أو قد يُفرض في بعض البلدان من قبل الحكومات لسبب ما.

وما تحقق من تقدم في تكنولوجيا الاتصال، بدءاً من النصف الثاني من القرن العشرين أبرزت الثورة المعلوماتية التي ما زلنا نعيش تبعاتها. والتي تستحيل فيها متابعة كم المعلومات التي يتم إنتاجها كل ساعة. والمشكلة الأساسية هي الوعي بالجوانب المهنية والأخلاقية التي يجب التزود بها عند استخدام تلك الوسائل، مما جعلها في أحيان كثيرة بيئة مواتية لنشر الشائعات والأخبار المختلقة. والتي تأتي خطورتها في التأثير على الأمن العام أو السلم المجتمعي، وفي أحيان كثيرة يتعدى الأمر الدولة الواحدة ويتم إشعال الحروب الإلكترونية بين الدول.

والأسباب كثيرة ومتعددة في نشر المعلومة المضللة، كالحروب والأزمات السياسية المختلفة، وكذلك عدم الوصول إلى المعلومات ومصادرها، وعدم الالتزام بأخلاقية المهنة.

الإشكالية:

بما أن التقنيات الجديدة للبحث ونشر الأخبار ساهمت وسهلت في الوصول إلى الأخبار في زمن قياسي، لماذا تستعين كثير من الدول والحكومات على التعقيم الإعلامي، عن طريق التضليل والتغليط وحجب وصول المعلومة الحقيقية للجمهور؟

الفرضيات:

1. التعقيم الإعلامي هو تجنب الإبلاغ عن أخبار أو أحداث معينة عن الجمهور من قبل وسائل الإعلام بغرض التضليل.
2. أصبح إخفاء المعلومات أمراً صعباً ومهمة شبه مستحيلة، لأنّ البديل في تعدد الوسائط الإعلامية دائماً متاح ليكون منبراً لنشر الأخبار والمعلومات.

3. التضليل الإعلامي لا يحمل معنىً سلبياً دائماً، لأن أحد ادوار الإعلام في الحروب والأزمات هو التمويه والدعاية، بما يساعد على إدارة الأزمة وقيادة الجماهير.
4. الإعلام الناجح والموضوعي لا يحتاج دائماً إلى القوانين لتراقبه، فهناك الرقابة الذاتية وأخلاقيات المهنة كضوابط للعمل الإعلامي.

الأهداف:

- توضيح مفهوم ودور التعقيم الإعلامي.
- إبراز أسباب استخدام التعقيم الإعلامي في وسائل الإعلام الغربية في الحرب على غزة.
- إبراز أغراض وأهداف وقوع الصحفي المحترف في نشر المعلومة المغلوطة.
- توضيح كيفية تجنب الوقوع في التضليل الإعلامي الذي تستخدمه وسائل الإعلام الغربية في الحرب على غزة.

المنهجية:

لإعطاء صورة كلية عن التعقيم الإعلامي الذي يستخدمه الغرب في وسائله الإعلامية ضد قطاع غزة الفلسطيني، وما يحدث من حرب إبادة ضد الشعب الفلسطيني، ونشر والأخبار الزائفة لتبرير قصف الجيش الصهيوني ضد المدنيين والعزل، وتضليل الرأي العام العالمي، جاء هذا المقال لتوضيح مفهوم التعقيم الإعلامي ودور الوسائل الإعلامية الغربية في نشر أخبار ومعلومات مغلوطة لتغليط الجماهير، وذلك باستخدام المنهج الوصفي.

فالمنهج الوصفي حسب تعريف محمد شلبي، يهدف إلى إعطاء صورة كلية عن موضوع البحث والدراسة، كما يهدف أيضاً إلى التعرف على كينونتها، حيث يقوم الوصف بدراسة الظاهرة المجهولة. (محمد شلبي، 1997، ص 64). ويعرف على أنه كل استقصاء ينصب على ظاهرة من الظواهر

التعليمية أو النفسية، كما هي قائمة في الحاضر قصد تشخيصها، وكشف جوانب القوة والضعف فيها، وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين ظواهر تعليمية أو نفسية أو اجتماعية. (الزوبعي الغنام، 1992، ص 52).

1- مفهوم الاعلام:

1.1 تعريف الإعلام:

يُطلق مصطلح الإعلام على نشر الأخبار والمعلومات المختلفة ونقلها، وتسمى التكنولوجيا التي تقوم بهذا كله بوسائل الإعلام.

وعرّفه الدكتور "سامي ذبيان" بأنّه: "عبارة عن عملية إعلامية تبدأ بالحصول على مجموعة من المعلومات المهمة وصياغتها على شكل خبر صحفيّ، وتمرّ بمرحلة النقل والتعاطي والتحرير، ومن ثمّ النشر والإطلاق عبر الوكالة أو الإذاعة أو الصحيفة، وغيرها". أمّا الدكتور "محمود سفر" فقال: "إنّهُ عبارة عن عملية نشر للحقائق والمعلومات بصورة دقيقة وصادقة. " وعرفه الأستاذ "طلعت همام" على أنّه تفاهم بهدف تنظيم العملية التفاعلية بين الجمهور، من خلال الاطّلاع على مدى تجاوبهم مع الآراء المحيطة بهم"¹(محمد بن عبد العزيز، 2004، ص 15).

وهو مجموعة من وسائل الاتصال المُستخدمة في نشر الأخبار أو الإعلانات، كذلك أنّه المعلومات التي تُنشر بواسطة الوسائل الإعلاميّة، مثل الصّحافة والإذاعة والتلفزيون، والوسائل الالكترونية الجديدة كالإنترنت وأيّة وسيلة أخرى من الوسائل المُعتمدة على المعلومات الرقمية، ويُعتبر الإعلام الإلكترونيّ مُختلفاً عن الإعلام المطبوع (الموسوعة العربية العالمية، 1999، ص 290، 291).

2.1 تعريف الصحافة:

الصحفي جاء بمعنى من قوم بمهمة جمع الأخبار والآراء ونشرها في صحيفة أو مجلة، وقد تستخدم كلمة الصحفي على الشخص الذي اتخذ من الصحافة مهنة له. (عبد العالي رزاق، المهنة صحفي محترف، 2014، ص 20) ولا يعني بالضرورة المعلومة الصادقة، إنما هو قد يتحول الصدق

فيها إلى كذب أو الكذب إلى صدق لأنهما مرتبطان بمصدر الخبر. (عبد العالي رزاق، 2014، ص 36) أما رولان كايول فيقول: إن لفظ الصحافة تجد أصلها في الواقع من الآلة المستعملة لصناعة الجرائد والكتب"

والتعريف الشامل هي أن الصحافة مهنة من يجمع الأخبار وينشرها في وسائل الإعلام المختلفة، والصحافي هو الذي اتخذ الصحافة مهنة له.

3.1 واجبات الصحفي:

على الصحفي احترام أخلاقيات المهنة باحترام الوقائع بنشر المعلومة والأخبار بعد التأكد من صحتها، أو يثير التحفظات في حالة عدم التأكد. وأن يكون له مصدرا موثوقا، ويتبعد عن الممارسات الملتوية. وكذلك احترام الحياة الشخصية للآخرين، احترام المعتقدات والابتعاد عن الكراهية والعنصرية... ويجب عليه التمييز بين المعلومة والإشهار، وعم الخلط بين الوظائف وتداخل المصالح.

2- الأخلاقيات الإعلامية المهنية:

1.2. تعريف الأخلاقيات الإعلامية:

تعرف "بأنها معايير الأصول الأخلاقية المهنية، التي يعتمد عليها الإعلاميون ووسائل الإعلام أثناء التعامل مع قضايا المجتمع" (عبد الرزاق الدليمي، 2019، ص78). وتعني منظومة من المبادئ والمعايير لترشيد الإعلاميين خلال عملهم بتغطية الأحداث وتوجيههم لاتخاذ القرارات التي تتناسب مع الوظيفة العامة للمؤسسات الإعلامية ودورها في المجتمع، وضمان الوفاء بحقوق الجمهور في المعرفة وإدارة المناقشة الحرة، مع التقليل إلى أقصى حد من الأضرار التي يمكن أن تلحق بالجمهور أو الأفراد أو المصادر، وضمان حرية وكرامة المهنة ونزاهة الصحفيين.

2.2 مواثيق الشرف:

إن انعكاسات الاستعمال المكثف لتكنولوجيا الاتصال، التي أدت إلى التفكير في إعادة صياغة العديد من المفاهيم السائدة حتى تستطيع استيعاب العناصر المستجدة الناتجة عن هذا التطور. (على قسايسية 2011، ص 51)

والصدق هو المحور المحرك للإعلام، واحترام الجمهور، حيث لا يجوز استخدام أساليب التغليف، أو الخداع، أو الابتزاز، أو التلاعب بالأشخاص. ثم النزاهة تعني تقديم الخبر والصور بنوع من الحياد وتجنب الخلط بين الأمور مثل الخلط بين الخبر والتعليق أو الاشهار، وبين الصالح العام والصالح الخاص والمسؤولية حيث يتحرى ويلتزم الدقة في المعالجة والحذر في النشر.

3.2 الصحافة الأخلاقية:

تبنى المؤتمر العام للاتحاد الدولي للصحفيين في موسكو ها المفهوم الجديد عام 2007م وتم اعطاءه المعنى الصحيح في مؤتمر دبي حول الصحافة الأخلاقية. ولخصت المبادرة بالالتزام بخمس ضوابط:

احترام الحقيقة، الاستقلالية وعدم الانحياز، الترويج للمسؤولية الاجتماعية المهنية، الانفتاح والشفافية. العمل من أجل الصالح العام. (عبد العالي رزافي، 2014، ص63) وعند الحديث عن أخلاقيات المهنة، يتوجب التفريق بين ما هو أخلاقي محض يرجع إلى الضمير الفردي، أو ما هو أخلاقي قانوني الذي يخضع للمحاسبة والأخلاق. ويمكن تحديدي أخلاقيات المهنة فيما يلي²:

الصدق ويعني الحقيقة ويمكن الوصول إليها بطرق صعبة لكن سليمة، ثم النزاهة والتي تعني تقديم الخبر بنوع من الحياد بعيدا عن الضغوطات المختلفة، ثم التحلي بالمسؤولية عن طريق الدقة في النشر. (عبد الرزاق الدليمي، 2019، ص9)

3- التعقيم الإعلامي

1.3 مفهوم التعقيم الإعلامي:

هو الرقابة على الأخبار المتعلقة بموضوع معين، لا سيما في وسائل الإعلام، لأي سبب من الأسباب. وهو تجنب الإبلاغ عن حدث إخباري أو موضوع أو فرد معين من قبل وسائل الإعلام أو الصحافة وقد يكون التعقيم الإعلامي طوعياً، أو قد يُفرض في بعض البلدان من قبل الحكومة أو الدولة

(موقع إجابة كوم، 2024، Ejaba.com). وهي مثيرة للجدل في أوقات السلم، إذ يعدها البعض انتهاكًا وحدا لحرية التعبير.. وبشكل آخر، التعتيم الإعلامي هو إخفاء الأخبار عن الجمهور، عن طريق تشديد الرقابة على مصادرها، وبالتالي يمكن أن يندرج في خانة التضليل. كما يمكن أن يحدث ذلك نتيجة لمجموعة متنوعة من الأسباب، مثل الرقابة الحكومية أو القيود القانونية لتجنب المساهمة في انتشار المعلومات الخاطئة.

ويهدف التعتيم الإعلامي إلى إخفاء الحقائق والتلاعب بالمعلومات لصالح من يريد السيطرة على التوجه العام للرأي العام.

وكمثال على التعتيم الإعلامي، حرب الخليج العربي، ضد نظام صدام حسين، حيث كانت الحصرية لنقل الأخبار لقناة سي أن أن الأمريكية، وقامت بتعتيم إعلامي كبير على ما يحدث في هذه الحرب، فقط بعض التسريبات الإعلامية مثل التعذيب في سجن أبو غريب. وكذلك خلال الحرب العالمية الثانية، أرسل مكتب الرقابة الأمريكية رسائل إلى الصحف ومحطات الراديو، يطلبون منهم الحظر الإعلامي وعدم الإبلاغ عن أي مشاهد أو انفجارات في جنوب اليابان.

2.3 التعتيم الإعلامي أداة للتضليل:

التعتيم الإعلامي هو حجب المعلومات عن الجمهور ويوجههم حسب الأيديولوجية التي يتبنها وهنا يدخل في خانة التضليل. ويمكن القول أيضا أنه قد لا يحمل معنىً سلبياً بشكل مطلق، لأن أحد أهم أدوار الإعلام في الأزمان المختلفة هو الدعاية والتمويه، فالجمهور من الممكن أن يتحول إلى تهديد آخر للدولة.

وهذا يستوجب منا التفريق بين إدارة الجماهير وبين حق الجماهير في الوصول للمعلومة وللحقيقة. ومع تعدد الوسائل والوسائط الإعلامية بات إخفاء المعلومات أمراً صعباً، لأنّ البديل دائماً متاح ليكون مصدراً بديلاً للأخبار، غير أنّ الوسائط البديلة أيضاً تتعرض لأشكال مختلفة من التعتيم، مثل قطع الانترنت خلال الاضطرابات والحروب. وبالتالي يصعب الحصول على معلومات دقيقة والتحقق من صحتها.

ويأتي أيضا التعقيم الإعلامي من مالكي مواقع التواصل الاجتماعي أنفسهم، عندما تتقاطع مصالحهم والقضية الفلسطينية تأتي خير مثال عن هذا الموضوع، فمع كلّ نكسة أو غارة أو عدوان إسرائيلي جديد، تختفي السردية الفلسطينية عن هذه المواقع أو بالأحرى تُحذف تمامًا، بهدف التعقيم الإعلامي وانتصار سردية الأقوى، ما يشير إلى تزيف الحقائق وطمسها وتضليل الجمهور (كفاء مساعد، 2021). إذاً التعقيم الإعلامي تجمععه علاقة بالتضليل، بهدف طمس الحقيقة. قد عبر عنها الباحث "مارشال ماكلوهان" منذ عام 1967 "الوسيط هو الرسالة"

4. التعقيم إعلامي ضد قطاع غزة:

1.4 لماذا التضليل الإعلامي على غزة:

مازال الإعلام الغربي يخدع العالم ويزيف الحقيقة باستخدام التعقيم الإعلامي كجزء من الحرب التي تشنها إسرائيل ضد فلسطين عن طريق سيطرة بعض الصهاينة على كثير من وسائل الإعلام في العالم..

وهناك كتاب للكاتب الأمريكي هربرت شيلر "المتلاعبون بالعقول" يفضح أكاذيب أمريكا في حربها ضد العراق وغيرها، ويكشف كيف يمكن تزيف الصور والمشاهد بتقنيات حديثة حتى أثناء البث الحي. ومن بين أكاذيب الإعلام الصهيوني في حربه على قطاع غزة، هو خدعة قطع رؤوس أطفال إسرائيل، ووقع في هذه الأكذوبة الرئيس الأمريكي، ليفندها البيت الأبيض فيما بعد، وغيرها مثل أكذوبة اغتصاب رجال المقاومة الفلسطينية للأسيرات الإسرائيليات حسبما ذكرته صحيفة "لوس أنجلوس تايمز".. وهذا يكشف خطورة التضليل الإعلامي خلال هذه الحرب.. فمنذ السابع من أكتوبر 2023 أثناء هجوم المقاومة الفلسطينية على المحتل الإسرائيلي ظهرت الأخبار والمعلومات الزائفة بشكل كبير في الوسائل الإعلامية العالمية بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

وبمناسبة القمة الدولية للاتصال الاستراتيجي بإسطنبول ذكر وزير الخارجية التركي "هاكان فيدان" إن التضليل الإعلامي المؤسساتي مهد الطريق لاحتلال أفغانستان والعراق سابقا واليوم يمارس ضد قطاع غزة" (الجزيرة نت، 2023). كما كشف موقع بريطاني "ميدل ايست آي" مقالا للذكورة

مريم الدوسري، "اعتبرت فيه أن بعض أبطال القضية النسوية الغربيين اختفضن بغضبهن لمحنة النساء الصهيونيات، متجاهلين المعناة الكارثية للنساء الفلسطينيات في غزة." (صحيفة الخبر، 2024، ص 4). فالتغطية الإعلامية في الحرب على الشعب الفلسطيني، أثارت القلق في التحيز البارز لوسائل الإعلام الغربية للصوة الصهيونية على حساب الصورة الفلسطينية. وحتى الجمعيات الحقوقية الغربية التزمت الصمت ضد الإبادة الجماعية لسكان غزة. وكما قال الرئيس البرازيلي "دي سلفا" "إذا كان ما يحدث لسكان غزة ليس إبادة جماعية ومحرقة، فأنا لا أعرف ما معنى الإبادة"

2.4. الذكاء الاصطناعي والأخبار المضللة في الحرب على غزة:

مثلما توجد تقنيات حديثة تفبرك الصور والفيديوهات هناك برامج منظرية تكشف التزييف وأيضا مواقع متخصصة يمكن للمتخصص والمتابع العادي أن يعرض عليها الصورة والفيديو لتعطيه معلومات عن مدى صدقها أو تزيفها. والتلاعب بالرأي العام أصبح يستخدم فيه البرمجيات المتطورة مثل الذكاء الاصطناعي، لبث الأخبار الزائفة والمغلوطة.

وتشهد الحرب بين إسرائيل وحماس اليوم، التجلي الأبرز والأحدث، والاستثمار الأوسع لتقنيات الذكاء الاصطناعي في وسائل التواصل الاجتماعي، ومحاولة التأثير على الرأي العام. وكانت هذه الإساءة في استخدام تقنيات وأدوات الذكاء الاصطناعي متوقعة منذ إنشائها، بحسب ما تؤكد "سجي مرتضى"، (حسين طاليس، موقع قناة الحرة، 2023) مديرة الشبكة العربية لمُدققي المعلومات من فريق أريج، "لكن أحداً لم يكن يتخيل أن تصل الأمور إلى هذا الحد".

ومنذ الأيام الأولى للحرب تم تداول كم هائل من الصور ومقاطع الفيديو المفبركة بهدف خداع وتضليل أكبر عدد من الناس وسخرت أمريكا، صناعة معظم المنصات الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي الشهيرة مثل فيسبوك، كأدوات في المعركة لصالح إسرائيل والغرب. الأمر الذي صعب التحقق من صحة الأخبار. وأظهرت الحرب في غزة الآثار السلبية للذكاء الاصطناعي بما يخص انتشار المعلومات الزائفة والمضللة، يمكن أن تكون أكبر مما يمكن توقعه وهناك صور استخدمت وانتشرت، واستخدمت فيها تقنيات عالية الدقة بشكل يصعب كشفها بسهولة.

1.5 تضليل الإعلام الغربي:

الأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة باتت العنوان الرئيسي لأغلب القنوات التلفزيونية والإذاعية في الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأميركية ضد المقاومة الفلسطينية، لتوجيه الرأي العام العالمي دعما للمخططات الإسرائيلية والأمريكية الخبيثة في المنطقة.

فمن يصدق صحيفة عريقة كبرى مثل صحيفة "ديلي ميل" والتي تأسست عام 1896 ويزور موقعها الإلكتروني 100 مليون زائر شهريا ومتوسط عدد القراء يوميا أكثر من مليون قارئ، تنقل أخبارا كاذبة عن مراسلة إحدى القنوات الإسرائيلية بأن مسئولين إسرائيليين قالوا "أنهم عثروا على جثث لأربعين رضيعا برؤوس مقطوعة في مستوطنة دون التدقيق من الصحيفة البريطانية، وهو أيضا ما قامت به صحيفة بريطانية معروفة أخرى هي "التايمز" حيث كتبت على صفحتها الأولى، "حماس تذبج حناجر الرضع"...! في الوقت الذي كشف فيه إعلامي إسرائيلي اسمه "أورن زائيف" على صفحته في وسائل التواصل الاجتماعي كذب ما حدث، مشيرا إلى أنه شارك في الجولة الإعلامية، ونافيا وجود أي دليل عن قتل حماس للرضع، وقال "الضباط الإسرائيليون لم يذكروا أي حادث من هذا القبيل". (عادل السنهوري، اليوم السابع، 2023) وتقوم هذه الوسائل الإعلامية الغربية بخلط المفاهيم بين الإرهاب والمقاومة لتحرير الأراضي المحتلة.

ولا بد من التفريق بين مفهوم "القتل" و"الوفاة" عند تغطية الأحداث في الصحافة؛ فمصطلح "الوفاة" يشير إلى فقدان الحياة بشكل عام ومحاييد، مثل حالات الموت الطبيعي، لكن "القتل" مصطلح يُستخدم للإشارة إلى فقدان الحياة نتيجة أعمال عنف، وهذا التلاعب بالمفاهيم استخدمته الوسائل الإعلامية الغربية، المؤيدة للرؤية الإسرائيلية. كذلك مفهوم "الرهائن" بدلا من "الأسرى"، فالرهائن يعني مجموعة مجرمة أو إرهابية قامت بختطف الرهائن، لكن مفهوم الأسرى يعني أن هناك حربا بين جيشين أو مقاومة. وهذا ما تتحاشاه الوسائل الإعلام الغربية وحتى الكثير من الوسائل العربية.

وأعدت قناة "ب أف أم" BFM الفرنسية التابعة لمالكها رجل الأعمال الفرنسي "باتريك دراغي" Patrick Drahi من أصول يهودية مغربية ريبورتاجا مصورا يُزعم فيه اختباء أحد الناجيات من هجوم

إرهابي حسب تعبير القناة، لعناصر من حركة المقاومة حماس، ووصفت العنف للإرهابيين حسب تعبيرها، وتم إعادته عدة مرات على مر اليوم. وتناست هذه القناة ما يقوم به الاحتلال الصهيوني من قصف عشوائي للبيوت الفلسطينية، والمدارس والمستشفيات، وقتل الأطفال والنساء والشيوخ.

لكن التضليل والتغليب الذي يسلطه الإعلام الغربي على الأحداث والقضايا العربية بدأ يجد معارضة شرسة من قبل الصحفيين والنشطاء في ميدان الإعلام، وسياسيون، وذلك بالتنديد والتشكيك في مهنية هذه الوسائل التي تتعامل مع القضايا والأحداث بمكياالين. فمثلا قام نشطاء ونواب وصحافيون في فرنسا بالتوقيع على عريضة يطلبون فيها بعدم تجديد رخصة البث لقناة سي نيوز CNews الفرنسية التابعة لمجمع فانسان بولوري Vincent Boloré، التي لا تحترم أدنى معايير أخلاقيات المهنة، وتقدم الأخبار المغلوطة ولا تضمن تعددية الرأي والأمانة الصحفية.

وقد كشف موقع "أري سور إماج Arrêt sur image الفرنسي في فيفري 2024 بأنه في 46 برنامجا إخباريا تلفزيونيا على قناتي تي أف 1 وفرنس 2، تم ذكر غزة لمدة خمس دقائق فقط خلال عشرة أيام، وفي فرنس 2 فقط وهذا يشير إلى التحيز الظاهر للإعلام الفرنسي إلى الرواية الإسرائيلية على حساب تجاهل الرواية الفلسطينية. في حين ترفع هذه الوسائل الإعلامية شعار الدفاع عن حرية التعبير والديمقراطية وغيرها...

2.5 توجهات الإعلام الغربي في تغطيته للحرب على غزة:

والواضح أن الإعلام الغربي بات مشاركا في الحرب على غزة وطرفا أصيلا متضامنا مع جيش الاحتلال الإسرائيلي بتضليل الرأي العام حتى يصمت على المجازر الإسرائيلي. وفي أحد البرامج التلفزيونية الموسوم بـ وجهها لوجه Face à Face في قناة بي أف أم BFM الفرنسية الذي استضافت فيه النائبة البرلمانية "ماتيلد بانو" Mathilde Panot عن حزب فرنسا الأبية France insoumise، حيث أخرجت هذه النائبة البرلمانية المذيع - هذه الأخيرة المدافعة عن الرؤية الإسرائيلية - بجواب في شكل سؤال: "هل تعتبرين الحرب في أوكرانيا حربا ضد الإنسانية؟ فأجابت المذيع بنعم، فردت النائبة البرلمانية أن هذا هو نفس الشيء، فالحرب على غزة هي حربا ضد الإنسانية"، فصمت المذيع ولم

تجد جوابا لها. سوى برد أن "هذا ليس موضوعنا". وهذا يبرز التمييز في طرح القضايا والأحداث في الوسائل الإعلامية الغربية بما يخدم مصلحة الغرب والمؤيدين له. ويمكن تحديد بعض الاتجاهات التي تظهر في التغطية الإعلامية لهذا الصراع. أهمها وجود توجه لمصلحة إسرائيل في وسائل الإعلام الغربية، حيث يتم تبرير ذلك بالقول إن إسرائيل تدافع عن نفسها ضد هجمات من قبل جماعات مسلحة في قطاع غزة، وإنها تستخدم قوة متناسبة لحماية سكانها.

وتتفق الكثير من الأصوات الإعلامية على أن هناك تحيزا واضحا من قبل العديد من الوسائل الإعلامية الغربية لمصلحة إسرائيل في كل مواجهة أو حرب على الفلسطينيين.

والأمثلة كثيرة عن تأييد الوسائل الإعلامية للطرح الصهيوني في حربه على غزة، مثل استضافة "أوليفي رافويز" Olivier Rafowiz الناطق الرسمي باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي على قناة تي في 5 الفرنسية TV5، وعن سؤال للصحفي بعدم احترام الجيش الإسرائيلي للقواعد والحقوق الدولية عند مدهامته لمستشفى مداني، وكان جواب المتحدث باسم المحتل أن المستشفى يستخدم كقاعدة عسكرية، ليقاطعه المذيع بقوله أنتم تقومون مثل ما تقوم به حركة حماس الفلسطينية. هنا ثار المتحدث باسم جيش الاحتلال ضد الصحفي واعتبر تدخله يندرج ضمن العداء ضد الدولة العبرية. بعده تم توقيف الصحفي عن عمله، وقامت القناة التلفزيونية بالتأسف وتقديم الاعتذار! وهذا يفسر ويظهر بوضوح التحيز التام للإعلام الغربي لرؤية المحتل الإسرائيلية في حربها ضد فلسطين. وفي مقابلة أجرتها قناة BBC، مع سفير فلسطين لدى المملكة المتحدة، "حسام زملط"، تميزت أسئلة المذيع بتركيزها على إدانة هجمات حركة حماس، وتجاهل الضحايا الفلسطينيين من جراء القصف الإسرائيلي .

وفى رده على المذيع، أشار السفير الفلسطيني إلى أن وسائل الإعلام الغربية كانت دوما تنحاز للرواية الإسرائيلية، وأشار إلى أنه يُدعى للحديث على التلفزيون عندما يكون هناك قتلى إسرائيليين فقط، فيما لا تستضيفه وسائل الإعلام عندما تشن إسرائيل هجماتها على الفلسطينيين.

4.5 تغطية ودور الإعلام العربي:

رغم التغطية المهنية المتميزة لبعض الصحف والمحطات والقنوات العربية، لكن الإعلام العربي بحاجة أكبر حتى يكون له حضورا ومؤثرا عالميا، ثم هناك محطات إعلامية عربية رغم المهنية التي تتميز بها إلا أنها توظفها في كثير من الحالات ضد المصلحة العربية، وخير مثال على ما سمي بالربيع العربي -والذي لم يكن سوى خرابا عربيا-، حركته الآلة الإعلامية العربية بالدعاية، التي كانت تقوم بها ضد مصالح العديد من الدول العربية المستهدفة آنذاك، عن طريق التقارير الإعلامية المضللة، والأكاذيب، وغيرها، فكانت بذلك تخدم أجندة غربية بامتياز. كذلك الحرب على غزة، فهناك بعض الوسائل الإعلامية العربية، حاولت وتحاول التضليل على ما يحدث في غزة وتغيب مأساة الشعب الفلسطيني، والمراوغة في التقرير الإعلامية المقدمة. وهذا يظهر الخط التحريري لهذه الوسائل ضد المقاومة والقضية الفلسطينية.

الخاتمة:

التعقيم الاعلامي هو أداة حرب، استخدمها الكيان الإسرائيلي في حربه على غزة، وبانحياز الإعلام الغربي خاصة أمريكا وبريطانيا بهدف ترميم الحالة المعنوية داخل المجتمع الإسرائيلي، وخلق رواية معتمدة واحدة ودحض الرواية الرسمية، بهدف التعقيم على حيثيات الحرب على غزة بما فيه الخسائر البشرية. حتى يشكك بصدقية الأخبار او لا يُثق بها، فيما يتعلق برواية الاعلام العربي والفلسطيني خاصة إعلام المقاومة عن طريق الناطقين باسمها بشأن عدد الاصابات بجيش الاحتلال الإسرائيلي.

إن تأثير التعقيم الإعلامي واستخدام المعلومات المضللة على التغطية الإعلامية كان واضحًا منذ بدء العدوان الصهيوني على غزة، وبات الاعلام الغربي لا يراعي أبسط القواعد المهنية في ممارسة العمل الإعلامي. والارتباك الناتج عن تضارب الروايات المتعلقة بالأحداث، أثر سلبيًا على فهم الجمهور للحقيقة وعلى إدراك الأحداث في غزة. ويستغل بعض المؤثرين الناس بسبب حرمانهم من الوصول الى المعلومات الحقيقية والرسمية بنشر المعلومات المضللة ومشاركتها لأغراض غير أخلاقية.

ومكافحة التضليل الإعلامي يستثمر في بناء القدرة المجتمعية على الصمود وعلى اكتساب الدراية الإعلامية والمعلوماتية. ويمكن الحد من مشكلة التضليل الإعلامي عن طريق تثقيف الناس ونشر الوعي بأهمية التحقق من الأخبار قبل تداولها والاعتماد على المصادر الموثوقة. ولماذا لا ينشأ العرب شبكة تواصل اجتماعي عربية خاصة بهم، مثل الصين، فهي ليست في حاجة إلى «فيسبوك» و«واتساب»، فليدبرها منصة «وي تشات»، التي تعد أكبر منصة وسائط اجتماعية صينية، وبلغ عدد مستخدميها المليار نسمة. ووسائط أخرى مثل «ويبو»، أو «سينا ويبو»، الذي يعمل منذ 2009، ويستخدمه نصف المليار شخص، ويعد من مصادر الأخبار السريعة والموثوقة ومحركات بحث ومنصات بريد إلكتروني، بالصينية، والإنجليزية..، والمواقع الصينية شديدة التأمين يفوق أي موقع آخر، وبذلك، إعلامهم في أيديهم، ولذلك، لم ينجح أحد في اختراقها والتأثير عليهم في مواقف كثيرة، حيث توصلوا منذ عقود إلى نتيجة حاسمة، وهي أن جميع مواقع التواصل الغربية ما هي إلا أدوات للتجسس واختراق الدول والمجتمعات والقيم والأخلاق، ومكمن خطورتها أيضا أن «مفتاحيها» في أيدي آخرين.

وتتطلب مكافحة التضليل الإعلامي استثمارا دائما في بناء القدرة المجتمعية على الصمود وعلى اكتساب الدراية الإعلامية والمعلوماتية".

. قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- آرثر آساويرغ، ت: أبو أصبع صالح خليل، (2004)، وسائل الإعلام والمجتمع، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، الكويت.
- بدر يوسف ليث، الحداد زهراء، (2017)، المسؤولية الاجتماعية في الصحافة الالكترونية، دار أمجد، عمان.
- جلال أمين، (2017)، العالم عام 2050، الكرامة للنشر، القاهرة.
- الحيزان محمد بن عبد العزيز، (2004)، البحوث الإعلامية ط2، مكتبة فهد الوطنية، الرياض.
- حسام الدين محمد، (2003)، المسؤولية الاجتماعية للصحافة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- عبد العالي رزاق، (2014)، المهنة صحفي محترف، ط 2، دار هومة، الجزائر.
- عبد العالي رزاق، (2014)، الخبر في الصحافة والإذاعة والتلفزيون، ط 3، دار هومة، الجزائر.
- علي قسايسية، (2011)، جمهور وسائل الاتصال ومستخدموها، ط 1، الوسط للنشر والاشهار، الجزائر.
- الدليمي عبد الرزاق، (2019)، أخلاقيات الإعلام وتشريعاته في القرن الحادي والعشرين، عمان، اليازوري للنشر والتوزيع، عمان.
- الدليمي عبد الرزاق محمد، (2016)، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، اليازوري للنشر والتوزيع، عمان.
- الزويبي الغنام، (1992)، مناهج البحث في التربية، مطبعة العابي، بغداد.
- صبطي عبيدة، (2018)، الإعلام الجديد والمجتمع، المركز العربي للنشر والتوزيع، مصر.
- كنعان علي عبد الفتاح، (2014)، نظريات الإعلام، دار اليازوري، عمان.
- محمد شلبي محمد، (1997)، المنهجية في التحليل السياسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- محمد عبده نسرين، (2014)، نظريات الإعلام والاتصال، شبكة الألوكة، مصر.
- هادي عبد الله العيثاوي، (2018)، محاضرات في الصحافة الإذاعية والتلفزيونية، جامعة بغداد العراق.
- ALAVA Séraphin, (2018), Les Comportements à Risque, Des Ados sur Internet, Editions La Boite à Pandore, France.
- ANNET Dominique, (2015), Du Bon Usage, Du Bon Numérique/ Pollution et Dépollution Informationnelles, Editions D'angles, France.
- BEUSCART Jean-Samuel, DAGIRAL Éric, PARASIE Sylvain, (2019), Sociologie d'Internet, 2 Edition Armand Colin, Paris.

- BLINT René, POOL Michael, (2002), Les Dangers de l'Ecran/ Enfants, Famille, Société et Violence, Editions Jouvence, France.
- DUPIN Antoine, (2019), Communiquer Sur les Réseaux Sociaux, Editions Fyp, France.
- FAILLET Caroline, (2016), L'Art de la Guerre Digitale, Editions Dunod, Paris.
- GOZLAN Angélique, (2016), L'Adolescent Face à Facebook (Enjeux de la Virtualité), Editions In Press, France.
- LACHANCE Jocelyn, (2014), La Famille connectée, Editions-ères, Paris.
- MOE Vendy, SCHWEIDEL David A, (2014), Social Media Intelligence, Editions Cambridge University Press, England.
- Sénéchal Clément, (2014), Médias Contre Médias, Ed Essais, France.

المعاجم:

الموسوعة العربية العالمية، الطبعة الثانية، (1999)، جزء 2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

المقالات:

- جعفري نبيلة، (2016)، دور الإعلام الجديد في انتفاضات الشعوب العربية، شبكات التواصل الاجتماعي نموذجاً، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية. ص 67، 68، 69.
- غروية سلمى، (2019)، واقع القائم بالاتصال في ظل إفرازات الشبكات الاجتماعية، مجلة الإعلام والمجتمع، العدد 04، ص 155، 157.

مواقع الانترنت:

- عوير عبد الكريم، (2020)، أزمة كورونا... العلم ضد الإشاعة. الجزيرة نت. <https://www.aljazeera.net> / يوم 19 مارس 2020، على الساعة 17 و 45 دقيقة.
- عدي فاقيش، نظرية المسؤولية الاجتماعية في الإعلام، موقع سطور، (2019) <https://www.suttur.com> يوم 7 أغسطس، على الساعة 15 و 47 دقيقة.
- عمرو العراقي عمرو، (2019)، كيف تتحقق من المواد التي نشرت على شبكات التواصل الاجتماعي، موقع انفو تايمز، <https://eg.ok.fn.org> يوم 03 فبراير 2019، على الساعة 11 و 17 دقيقة.
- Ejaba.com/question, (2024), consulté le 10/02/2024 à 11 :19
- كفاء مساعد، (2021)، التعقيم الإعلامي كأداة للتضليل وطمس الحقائق والهوية، المسبار، <https://misbar.com>, consulté le 14/03/2024
- فوزي اسمر، (2024)، التعقيم الإعلامي جزء من الحرب، موقع الرياض <https://www.alriyadh.com>
- تفحص يوم 10.02.2024 على الساعة 11

أمير مخول، (2023) إعلام التعتيم، الاتحاد 44، Alittihaad44.com/mulhaq، تفحص يوم 10.12.2023 على الساعة 11.10

فيدان، (2023) التضليل الإعلامي يمارس ضد غزة بعد أفغانستان والعراق، الجزيرة نت، www.aljazeera.net/news تفحص يوم 2024/02/24.

هند بداري، (2023) الهيئة الوطنية للإعلام، حرب غزة "بين المشاهد الواقعية والخدع الإعلامية، الخميس، تفحص يوم 2024 /02/07 على الساعة 11:17، <https://www.maspero.eg/investigations-and-interviews/2023/10/26/729601>

حسين طليس، (2023) حرب إسرائيل وغزة نموذجا.. حجم تضليل وتزييف الذكاء الاصطناعي "لم يتوقعه أحد" alhurra.com/tech/ تفحص يوم 2023/12/07.

جريدة الخبر، صمت محير للحركات النسوية الغربية بشأن غزة، العدد 10784، يوم 2024/02/25.

Claire WALDLE. (2019). Fake News, It's Complicated, <https://www.firstdraftnews.org>, 13/09/2019, 16: 35